منهج القرآن الكريم في الدعوة إلي الإخلاص
دراسة موضوعية

إعداد

د/ محمد بن عبد الله الوزره الدوسري

أستاذ مشارك بقسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص دراسة موضوعية

محمد بن عبد الله الوزره الدوسري
قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: ThankGod111@gmail.com

الملخص :
هذه دراسة تتناول موضوع (منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص). وقد قسمته إلى :مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة.
المقدمة: وفيها تحدثت عن أهمية موضوع البحث، كما ذكرت فيها خطة البحث، ومنهجي فيه. التمهيد: أهمية الإخلاص.
المبحث الأول: المنهج العام للقرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص.
المبحث الثاني: الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الحياة الدنيا.
المبحث الثالث: الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الدار الآخرة.
– الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث. الخاتمة: وضمنت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، ومن أبرزها ما يلي : ١–أن الإخلاص لله هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وأخراه، وهو دعامة الأعمال التي تقوم عليها، سواء كانت طاعة روحية، أو معاملة مادية، فهو للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذات كثرة وبركة، وهي بفقدانها له ذات قلّة وفشل. ٢– أنه يجب على المسلم الحق أن يراعي صفاء النية؛ لنيل فضيلة الإخلاص لله، والنية السيئة تصيّر الطاعة معصية؛ لأنه لم يبتغ بها وجه الله عز وجل. ٣– ليس هناك منهج لصلاح الأفراد والأمم إلا إخلاص الدين لله. ٤– أن الإخلاص لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من المرسلين، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه

الكلمات المفتاحية: منهج ، القرآن، الإخلاص ، الدعوة، ثمرات.

The Holy Qur'an's approach to calling for sincerity is an objective study

Muhammad bin Abdullah Al-Wazra Al-Dosari
Department of the Qur'an and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: ThankGod111@gmail.com

Abstract :

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, and after:

This is a study that deals with the topic (The Holy Qur'an's approach to calling for sincerity). I divided it into: an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion.

Introduction: In it, I talked about the importance of the research topic, and I also mentioned the research plan and my methodology. Introduction: The importance of sincerity.

The first topic: The general approach of the Holy Qur'an in calling for sincerity. The second topic: The call to sincerity by explaining its fruits in this worldly life. The third topic: The call to sincerity by explaining its fruits in the afterlife. -Conclusion: I mentioned the most important results I reached in the research. Conclusion: I included the most important results I reached in this research, the most prominent of which are the following: -Faithfulness to God is the secret of the servant's success and success in this world and the hereafter, and it is the pillar of the deeds upon which it is based, whether it is spiritual obedience or material treatment. He is to deeds what the soul is to bodies, and deeds with Him are of abundance and blessing, and by losing them they are of scarcity and failure. individuals and nations except sincerity of religion to God.

Keywords: Approach ، The Qur'an ، Sincerity ، Advocacy ، Fruits.

المقدمة

الحمد لله عالم السر والنجوى، المطلع على الضمائر وكل ما يخفى، نحمده سبحانه، وعد المخلصين الدرجات العُلى، وحذر المرائين ناراً تلظى.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه تشريعاً لأمته: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [1]، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين لا ينشدون بحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم إلا رضا الله وحده، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذا بحث في موضوع: **(منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص)**.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام هو: تحقيق الإخلاص لله تعالى في كل العبادات، والابتعاد والحذر عن كل ما يضاد الإخلاص وينافيه من الرياء والسمعة والعُجْب...، ومع أن هذا يُعدُّ من الأمور البدهية عند عامة المسلمين، لكن كم نحتاج إلى مزيد من التفقه في مقام الإخلاص وما يضاده، وكم نفتقر إلى التذكير به وتعليمه.

ورحم الله أحد العلماء إذ يقول: (وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلّم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلّا، فإنه ما أتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك...) [2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢-١٦٣.

(٢) ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل(١/ ٦)عن شيخه أَبَي محمد عبد الله بن أبي جمرة.

فلعل هذا البحث إن شاء الله يحقق شيئاً من فقه هذا الأصل الكبير.

٢- أن تعريف الإيمان هو: إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

والإخلاص لله أهم أعمال القلوب المندرجة في تعريف الإيمان، وأعظمها قدراً، بل إن أعمال القلوب – عموماً – آكد وأهم من أعمال الجوارح .

يقول ابن القيم رحمه الله في بيان عظم أعمال القلوب: (أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح)[1].

٣- أن العمل لا يقبل حتى يتحقق فيه ركنان هما:

١- أن يكون خالصاً لله.

٢- أن يكون صواباً على سنة رسول الله ﷺ.

وإيماناً بجدوى هذا الموضوع وأهميته وحاجة البشرية إليه، ورجاء من اللطيف المنان أن يهدينا إليه بادرت إلى البحث فيه مستعيناً بالله تبارك وتعالى.

حدود البحث:

جمع الآيات التي تتناول الحديث عن الإخلاص والدعوة إليه.

أسئلة البحث:

١. ما المراد بالإخلاص ؟

٢. كيف دعا القرآن إلى الإخلاص ؟

٣. ما ثمرات الإخلاص الدنيوية والأخروية ؟

(١) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (٣/ ٢٢٤).

أهداف البحث:

١. جمع الآيات التي تتناول الحديث عن الإخلاص والدعوة إليه.

٢. دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية.

٣. إبراز منهج القرآن في الدعوة إلى الإخلاص.

٤.بيان ثمرات الإخلاص الدنيوية والأخروية.

وكانت خطتي في البحث كما يلي:

المقدمة: وفيها تحدثت عن أهمية موضوع البحث، كما ذكرت فيها خطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: أهمية الإخلاص.

المبحث الأول: المنهج العام للقرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص.

المبحث الثاني: الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الحياة الدنيا.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الدار الآخرة.

- **الخاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

- منهج البحث :

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الموضوعي المستمد من القرآن الكريم جمعًا ودراسةً، وذلك وفق الآتي:

١- جمعت الآيات المتصلة بالإخلاص وقمت بدراستها وفق خطة البحث.

٢- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، على رواية حفص عن عاصم، ورقّمت الآيات بالعدّ الكوفي، وعزوتها إلى السور الواردة فيها.

٣- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا ذكرت أقول المحدثين فيها وحكمهم عليها.

٤- عزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها مع توثيقها .

٥- وثقت النقل وعزوت إلى من نقلت عنه في الهامش.

٦- اعتنيت بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط بالشكل، مع شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح.

وبعد، فهذا عرض سريع لما بسطته في البحث الذي أحمد الله العلي العظيم أن أعانني على إتمامه، فأسأله سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

التمهيد: ويشتمل على تعريف الإخلاص وأهميتة

أولاً: تعريف الإخلاص

الإخلاص في اللغة: خَلَص يخلص خلوصًا: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خلص من ورطته: سلم منها، ونجا، ويقال: خلَّصه تخليصًا: أي نجّاه. والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء(١)

وقد ذكر أهل العلم تعريفات بعضها قريب من بعض

فقيل: الإخلاص: إفراد الحق – سبحانه – بالقصد في الطاعة

وقيل: الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعْمَرَ من ظاهره.

وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه(٢)

ومما تقدّم: يتّضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرّب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعةً، ولا طلبًا للعَرَض الزائل، ولا تصنّعًا، وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

والإخلاص:في حياة المسلم أن يَقصد بعمله، وقوله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له. ثانياً: أهميتة

الإخلاص لله تتبين أهميته في أمور عدة، أذكر منها ما يلي:

١- الإخلاص لله هو حقيقة الإسلام؛ إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره، يقول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٣).

---

(١) انظر: مختار الصحاح، ص٧٧،المعجم الوسيط، ٢٤٩/١

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٩١/٢ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

فمن لم يستسلم لله فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، فكل من الكبر والشرك ضد للإسلام.

ولهذا كان رأس الإسلام شهادة (أن لا إله إلا الله) ، وهي متضمنة عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (١)(٢).

٢- أن الإخلاص لله هو حقيقة قول : (لا إله الله)، وبذلك بعث جميع الرسل، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٣)، وجميع الرسل افتتحوا دعوتهم بهذا الأصل العظيم، كما حكى الله عن نوح عليه السلام في قوله: ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٤)، ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (٥).

٣- أن الله تعالى لا يقبل العمل حتى يجمع ركنين ، هما:

١- أن يكون صواباً موافقاً للشريعة.

٢- وأن يكون خالصاً لله من الشرك.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية (٢٧) .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: (٢٣).

(٥) سورة البينة، الآية: ٥.

وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١)(٢).

٤- ومما يبين أهمية الإخلاص لله:

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات**(٣) ، **وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(٤)، هذا الحديث اتفق العلماء على صحته وتلقيه بالقبول، وبه صدَّر الإمام البخاري كتابه الصحيح، وأقامه مُقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل مردود، لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة.

وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها.

فروي عن الإمام الشافعي أنه قال: (هذا الحديث ثلث العلم).

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٨/٢).

(٣) النية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

١- تمييز العبادات بعضها عن بعض، مثل : تمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر. وتمييز العبادات عن العادات، مثل: تمييز الغسل من الجنابة من الغسل للتبرد والتنظف، وهذه (النية) هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء وفي كتبهم.

٢- تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له، أو لله وغيره؟. وهذه (النية) هي التي يتكلم فيها المتأخرون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين، وهي موضوع بحثنا هنا. انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٨) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠/١) برقم (٥٤) (كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية)، ومسلم في صحيحه (٦ / ٤٨) برقم (١٩٠٧) (كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ إنما الْأعمال بالنية).

فصلاح الأعمال الموافقة السنة متوقف على إخلاص النية لله، وقوله ﷺ: «**وإنما لكل امرئ ما نوى**» أي: أن ثواب العامل على عمله بحسب النية الخالصة التي يقوم عليها ذلك العمل(١).

وقوله ﷺ: «**فمن كانت هجرته ... فهجرته إلى ما هاجر إليه**»: بعد إرساء القاعدة الأولى، ذكر مثلاً للأعمال التي صورتها واحدة وتختلف في صلاحها وفسادها.

فالطاعة مرتبطة بالنية الخالصة في أصل صحتها، وفي تضاعف فضلها، فإن نوى بها شيئاً غير التقرب إلى الله صارت معصية.

كما أن المباحات يكون حكمها على حسب النية، فإن كانت نيته خالصة لله فإن عمل تلك المباحات عبادة وطاعة، وإن كانت نيته غير خالصة لله فإن عمله لتلك المباحات معصية(٢).

٥- أن الإخلاص لله وصية رسول الله إبراهيم عليه السلام إلى بنيه وأمته، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٣)، فقوله: (وصى) راجع إلى الملة، وهي الإسلام وإخلاص الدين لله(٤).

٦- أن جميع الأمم أمروا بإخلاص العبادة والعمل لله وحده(٥)، يقول الله

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٥) .
(٢) تزكية النفوس لأحمد فريد (١٨-١٩) .
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٠-١٣٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٥/١).
(٥) أضواء البيان للشنقيطي (٤١١/٩).

تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (١).

٧- أن الإخلاص لله والمراقبة له هما الوصف الدائم لرسل الله عليهم السلام(٢)، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾ (٣)، ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا(٤) وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ (٥).

٨- أن الإخلاص لله من صفات الصحابة رضوان الله عليهم(٦)، يقول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾(٧).

٩- أن الإخلاص لله من صفات عباد الله المؤمنين؛ لذلك كانوا أولى بالله من غيرهم؛ لأن الإخلاص هو الطريق إلى الخلاص(٨)، قال الله تعالى: تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ

(١) سورة البينة، الآية: ٥.
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٦/٤٣٠).
(٣) سورة ص، الآية: ٤٥-٤٦.
(٤) (مخلصاً) فيها قراءتان: ١- بفتح اللام، وهي قراءة: حمزة والكسائي وعاصم.
٢- بكسر اللام، وهي قراءة: الباقون،وحجّة من كسر اللام من المخلصين* ومخلصا* قوله:وأخلصوا دينهم لله [النساء/ ١٤٦]. فأما قراءة نافع في مريم: مخلصا بكسر اللام فعلى معنى أنه كان مخلصا دينه، أو مخلصا عبادته،والقراءتان سبعيتان. انظر: كتاب السبعة في القراءات ص٣٤٨،و الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسيّ٤/٤٢١،و حجة القراءات، لأبي زرعة (٤٤٤).
(٥) سورة مريم، الآية: ٥١.
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٢٠٤).
(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٨) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(١/١٥٢).

وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ (١).

١٠- أن هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار؛ لمعرفة المخلص لله من غيره، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (٢).

١١- أن التفضيل بين العباد إنما يحصل بإخلاص الأعمال الصالحة لله وحده(٣)، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ (٤).

١٢- أن الإخلاص لله والاعتصام به تتوقف عليه الآمال الظاهرة والباطنة، وتشتد الحاجة إليه عندما يتمكن النفاق في القلوب، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٥).

فخص هنا الاعتصام والإخلاص بالذكر مع دخولهما في قوله: (وأصلحوا)؛ لأن الاعتصام والإخلاص من جملة الإصلاح؛ لشدة الحاجة إليهما، خصوصاً في هذا المقام الحرج الذي تمكن فيه النفاق من القلوب، فلا يزيله إلا الاعتصام بالله، والإخلاص لله المنافي للنفاق(٦).

١٣- كثرة وعظم الثمرات المترتبة على الإخلاص لله تعالى.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٩.

(٢) سورة تبارك، الآية: ٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(١/١٥٢).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٩.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٥-١٤٦.

(٦) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٢/٢٠٥).

يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وكما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

١٤- أن الإخلاص لله إذا تمكن من طاعة ما، وكانت هذه الطاعة خالصة لوجه الله تعالى، فإننا نشاهد أن الله يجزي الجزاء الكبير والعطاء العظيم لهؤلاء المخلصين، وإن كانت الطاعة في ظاهرها قليلة أو يسيرة، وفي المقابل نجد أن أداء الطاعة بدون إخلاص وصدق مع الله، لا قيمة لها، ولا ثواب عليها، بل صاحبها متعرض للوعيد الشديد، وإن كانت هذه الطاعة من الأعمال العظام كالإنفاق في وجوه الخير، وقتال الكفار.

١٥- أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على عمل الجوارح؛ لأن عمل القلب هو المصحح للأعمال الشرعية، يقول الرسول ﷺ: «**إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم**»(٣)، فلا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، مخلص له فيما يعمله(٤).

١٦- أن كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس، ويميل إليه القلب قل أم كثر، إذا تطرق إلى عمل تكدر به صفوه، وزال به إخلاصه، والإنسان مرتبط في حظوظه، منغمس في شهواته، قلما ينفك فعل من

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٨ / ١١) برقم (٢٥٦٤) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره).

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للصديقي (٦١/١).

أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس؛ فلذلك قيل: (من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله نجا) (١).

وذلك لعزة الإخلاص، وعسر تنقية القلب عن الشوائب.

وكم من الأعمال يتعب الإنسان فيها، ويظن أنها خالصة لوجه الله، ويكون فيها من المغرورين؛ لأن في نيته دَخلاً لشيء من حظوظ الدنيا.

كما حكي عن بعضهم: أنه كان دائماً يصلي في الصف الأول، فتأخر يوماً عن الصلاة، فصلى في الصف الثاني؛ فاعترته خجلة من الناس حيث رأوه في الصف الثاني؛ فعلم أن مسرته وراحة قلبه من الصلاة في الصف الأول كانت بسبب نظر الناس إليه، وهذا دقيق غامض قلما تسلم الأعمال من أمثاله، وقل من ينتبه له إلا من وفقه الله، والغافلون عنه يرون حسناتهم يوم القيامة سيئات(٢)، وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (٤).

١٧- تنوع أسلوب القرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص لله، فمرة بالأمر بالإخلاص، ومرة ببيان نواقض الإخلاص، ومرة ببيان عاقبة الإخلاص في الدنيا والآخرة وبيان عاقبة عدم الإخلاص، ومرة بضرب المثل، ومرة بذكر نماذج من المخلصين، إلى غير ذلك من الأساليب

(١) تزكية النفوس لأحمد فريد (١٥).
(٢) تزكية النفوس لأحمد فريد (١٥).
(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٧.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠٣-١٠٥.

التي استخدمها القرآن في الدعوة إلى الإخلاص لله [1]وسيأتي ذكر الآيات في مواضعها تجنباً للتكرار

١٨- ومن الأقوال التي تبين أهمية الإخلاص لله:

١- قال أبو حامد الغزالي: (فقد ظهر بالأدلة والعيان أنه لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة؛ فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، وهو للنفاق كفاء، ومع العصيان سواء، والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء، وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوباً مغموراً[2]:﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [3].

٢- وقال سفيان الثوري: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي؛ لأنها تتقلب عليّ) [4].

٣- ويقول يوسف بن الحسين[5]: (أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر) [6].

١٩- وفي الجملة فهذا الأصل العظيم ورد في كثير من السور المكية، وفي مواضع من السور المدنية، فهو أصل الأصول، وقاعدة الدين ومن أظهر هذه السور سورتي:

(سورة الإخلاص) فإنها متضمنة للإخلاص والتوحيد العملي.

---

(١) البحر الرائق في الزهد والرقائق لأحمد فريد (١٧).

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣٦٢/٤).

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠).

(٥) يوسف بن الحسين بن علي، أبو يعقوب الرازي من مشايخ الصوفية. كَانَ كثير الأسفار، وصَحِبَ ذا النون الْمِصْرِيّ وحَكَى عَنْهُ، وسمعَ أَحْمَد بْن حنبل، وورد بغداد. فسمع منه بِهَا أَحْمَد بْن سلمان النجاد بن علي.انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٣١٦/١٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر(٢٢٠/٧٤).

(٦) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٩٢/٢).

(وسورة الكافرون) فإنها متضمنة للتوحيد العملي الإرادي، وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة[١].

(١) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية (٧٠).
وقد ذكر الإخلاص في السورتين (الإخلاص والكافرون)ضمنا وليس صريحاً.

المبحث الأول:

المنهج العام للقرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص.

لقد تنوع منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الإخلاص، وفي هذا الفصل أذكر بعض الأساليب التي استخدمها القرآن في الدعوة إلى الإخلاص لله، وهي كما يلي:

١- تقرير الأمر بالإخلاص، وبيان أنه تعالى كما أن له الكمال كله وله التفضل على عباده من جميع الوجوه، فكذلك له الدين الخالص الصافي من جميع الشوائب[١]، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾[٢].

٢- أن الله ذكر من جلاله وكماله ما يقتضي إخلاص العبادة له.

أ- يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٣].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [٤]، فالله تعالى لا يتقرب إليه إلا بالعمل الزكي الطاهر المطهر، وهو الإخلاص الذي يرفع درجات أصحابه، ويقربهم إليه، ويجعلهم فوق خلقه[٥].

٣- أن الله يوجه المؤمنين ليدعوه وحده، ويخلصوا له الدين، غير عابئين بكره الكافرين لذلك، حيث قال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٦/٤٤٤).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٣) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

(٤) سورة غافر، الآيتان: ١٤-١٥.

(٥) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٦/٥١٥).

كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[١].

٤- إعلان القرآن لوجوب الإخلاص لله، والإعراض عن المشركين، وتركهم لطريقهم ونهايتهم الأليمة.

يقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [٢].

٥- أن الله تعالى يوجه الخطاب للرسول محمد ﷺ، آمراً له بالإخلاص، ومخوفاً له من عاقبة ما يناقض الإخلاص[٣].

والخطاب للرسول ﷺ خطاب للأمة، باعتباره قدوتها، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [٤].

٦- أن الله تعالى يوجه الخطاب للرسول ﷺ آمراً له بالإخلاص له، مع بيان أن الخسران الحقيقي هو لمن عدم الإخلاص لله، يقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [٥].

٧- ذكر بعض قصص المخلصين لله، وبيان حسن عاقبتهم، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [٦]،

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٤.
(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٤-١٥.
(٣) جامع البيان للطبري (٦٢٣/١٠).
(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١١-١٣.
(٥) سورة الزمر، الآيتان: ١٤-١٥.
(٦) سورة ص، الآيتان: ٤٥-٤٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ (١).

٨- بيانه لعدد من مجالات الإخلاص لله، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (٢).

٩- ترغيبه في الإخلاص لله عن طريق بيان ثمراته العظيمة الحاصلة في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (٤).

١٠- الدعوة إلى الإخلاص لله عن طريق: الاستفهام الإنكاري المتضمن معنى النفي المراد به الإثبات، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ (٥)، حيث ذكر الله في هذه الآية أنه أنه لا أحد أحسن ديناً ممن انقاد لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في حال كونه مخلصاً له سبحانه(٦).

١١- أن الله بيّن أن الأولين والآخرين إنما أمروا بالإخلاص له سبحانه(٧)، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) سورة مريم، الآية: ٥١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٢٥.
(٦) أضواء البيان للشنقيطي (٤٨٣/١).
(٧) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية (٦٧).

﴿ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (١).

١٢- بيان أن النافع الضار هو الذي يجب أن يُخلص له الدين، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٢).

١٣- عرض الآيات الدالة على قدرة الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ (٣)، فالآيات تثمر التذكر، والتذكر يوجب الإخلاص لله، ولذلك ولذلك رتب الأمر على ذلك بالفاء الدالة على السببية(٤)، فقال سبحانه: سبحانه:

﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٥)، وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة.

١٤- التنصيص على الإخلاص لله مع دخوله في غيره، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦).

فكان يمكن – في غير القرآن – الاكتفاء بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ استثناء يفتح به باب الأمل والرجاء في النجاة من هذا المصير، لمن بقيت منه في كيان المنافقين بقية من خير، يستطيع بها أن يفتح له

(١) سورة البينة، الآية: ٥.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧١.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٣.
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٦/٥١٤).
(٥) سورة غافر، الآية: ١٤.
(٦) سورة النساء، الآيتان: ١٤٥-١٤٦.

طاقة من نور يهتدي بها إلى طريق الله، فيرجع إليه، ويؤمن به، ويخلص دينه له، فلا يرجع إلى ما كان فيه مرة أخرى.. فإنه إن فعل كان في المؤمنين، وكان له ما للمؤمنين من الأجر العظيم الذي وعدهم الله به [1].

١٥- أن الله قرن بين جزاء من أخلص لله وجزاء من لم يخلص، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [2].

١٦- أن الله قابل بين النعيم الذي يتقلب المخلصون في أعطافه، وبين العذاب الأليم، الذي يعانيه المكذبون، فقال سبحانه في شأن المكذبين: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ثم قال في جزاء المخلصين: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [3].

١٧- أن الله يستثني عباده المخلصين من الذين يحضرون للعذاب مكرهين يوم القيامة[4]، يقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [5].

١٨- بيان أن الإخلاص لله هو منهج الأنبياء في رسالتهم وتبليغها للناس، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ

(١) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (٣/ ٩٤٥).
(٢) سورة الروم، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الصافات، الآيات: ٤٠-٤٤.
(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٥٠/٥).
(٥) سورة الصافات، الآيات: ١٥٨-١٦٠.

أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، فنوح عليه السلام بلغ قومه أنه لا يطلب منهم مالاً ولا أجراً على تبليغه لهم دعوة الله، وإنما يفعل ذلك ابتغاء الأجر من الله[2].

١٩- التحذير من عدم الإخلاص لله، وأن من يعمل عملاً غير خالص لله، فإنه يوم القيامة لا يحصل من عمله شيء؛ إذ إن عمله يكون باطلاً مردوداً، وتشبيه هذا العمل الذي يفقد الإخلاص لله بالشيء التافه الحقير المتفرق الذي لا يقدر صاحبه على شيء منه بالكلية[3]، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[4].

٢٠- الدعوة إلى الإخلاص لله عن طريق: ضرب المثل.

أ- كما في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5]، ففي هذه الآية الآية مثل الله حال العبد المشترك بين عدة رجال، وهم يتنازعون فيه، بحال العبد الذي يشرك مع الله غيره.

ومثل حال العبد الخالص لسيده، لا يملكه معه أحد آخر، بحال العبد المؤمن الذي أخلص الدين لله، فكما أنه لا يستوي العبد المشترك بين عدة

(١) سورة هود، الآيات: ٢٥-٢٩.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٤٣/٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣١٤/٣).
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

أسياد مع العبد الخالص لسيد واحد، فكذلك لا يستوي العبد المشرك مع الله في عبادته وتوحيده، مع العبد المؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له[1].

ب- وكما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [2]، فمثل المرائي في إنفاقه كمثل حجر أملس عليه تراب، فأصابه مطر عظيم القطر، فتركه أملس نقيّاً من التراب كأنه لم يقع عليه تراب، وكذا المرائي في إنفاقه كأنه لم ينفق شيئاً.

ومثل الذي ينفق ماله مخلصاً لله لابتغاء ثوابه ومرضاته، كمثل بستان بموضع مرتفع، فإن شجره يكون أحسن منظراً، وأزكى ثمراً، ثم أصابه مطر عظيم القطر، فآتى ثمراته مثلي ما كان يثمر بسبب الوابل، فإن لم يصبه مطر عظيم القطر فيكفيه المطر الصغير القطر؛ لكرم منبته وبرودة هوائه لارتفاع مكانه، والمعنى: أن نفقات هؤلاء المخلصين لله زاكية عند الله، لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله[3].

٢١- بين الله أن هذه الدار دار ابتلاء وامتحان، فكلٌّ محاسب على قدر إخلاصه لله، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢/٤).
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٦٤-٢٦٥.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٣٨/١-١٣٩).

عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ (١).

٢٢- بيان أن العمل لا يقبل من العبد إلا إذا كان عمله ابتغاء وجه الله، خالصاً لله، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ (٢)، ويقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾، سُئل الفضيل بن عياض عن قوله: ﴿ أَحۡسَنُ عَمَلًا ﴾ قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (٣)(٤).

٢٣- بيان خوف الرسول ﷺ من عاقبة عدم الإخلاص، وأمره بالإخلاص لله، والمقصود التعريض بغيره بطريق الأولى والأحرى، والتهديد والتبرم ممن لم يخلص لله، وبيان خسرانهم(٥).

كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (٦).

---

(١) سورة تبارك، الآية: ٢.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٤) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٢/٨٨-٨٩).
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٨٤).
(٦) سورة الزمر، الآيات: ١٣-١٥.

٢٤- التذكير بنعم الله الموجبة للإخلاص له وعبادته وحده دون سواه[١].

أ- يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [٢].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٣].

٢٥- الدعوة إلى صحبة والتزام أهل الإخلاص لله، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٤].

٢٦- تشبيه حال من أخلص لله بحال من أراد أن يترقى إلى شاهق جبل، فتمسك بأوثق عرى حبل متدل منه، ومن أخلص لله فقد تمسك بحبل النجاة من العذاب[٥]، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [٦].

٢٧- بيان أن الإخلاص لله من صفات الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، يقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾[٧].

---

(١) روح المعاني للألوسي (١٤/٢٠٥).
(٢) سورة النحل، الآية: ٨١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٦.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(٥) فتح القدير للشوكاني (٤/٢٤٢).
(٦) سورة لقمان، الآية: ٢٢.
(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٢٨- الحث والترغيب في الإخلاص لله في جميع الأعمال قبل فوات الأوان، ونزول العذاب، وثبوت الخسران، فلا ينفع تحسر ولا ندم، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ (١).

٢٩- الإنكار على من انصرف عن التوحيد والإخلاص لله، فلقد دعا إلياس قومه إلى التوحيد مستنكراً عبادتهم لبعل، وتركهم عبادة رب العالمين، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (٢)، ففي هذه الآيات بيان بأن المكذبين هم الذين يحضرون إلى النار والعذاب بخلاف أهل الإيمان والإخلاص لله رب العالمين (٣).

٣٠- التحذير من عدم الإخلاص لله، والذم له، والوعيد عليه.

أ- يقول الله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾(٤)، ففي الآية تحذير من عدم الإخلاص، وذلك عن طريق:

(١) - أن عدم الإخلاص - وهو هنا الرياء - يتنافى مع الإيمان بالله.

(١) سورة الزمر، الآيات: ٥٤-٥٦.
(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٢٣-١٢٨.
(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٠٨/٧).
(٤) سورة النساء، الآيتان: ٣٧-٣٨.

(٢) – ذم من لم يخلص لله، وبيان أنه صاحب وقرين للشيطان، وبئس الصحبة؛ لأنها صحبة على المعصية تؤدي إلى النار.

(٣) – الوعيد لمن لم يخلص لله بالعذاب المهين.

(٤) – بيان أن عدم الإخلاص لله من صفات الكفار، فوجب على المؤمن الحذر من الرياء، والتزام الإخلاص لله[١].

ب– ويقول الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٢]، فبين الله جل وعلا أن من أراد بعمله شيئاً من متاع الحياة الدنيا فإنه يوفي إليهم أجور أعمالهم في الدنيا غير منقوصة، أما في الآخرة فليس لهم فيها إلا النار، وذلك لأنه ليس لهم أعمال خالصة لله يثابون عليها، فكل أعمالهم لغير الله، فليس لهم إلا النار[٣].

٣١– تحقير أمر من يريد بعمله غير وجه الله، والدعوة إلى الإخلاص لله، يقول الله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ [٤]، فهنا ذم لحال من أراد بعمله أمور الدنيا دون الآخرة، مآله يقتصر على أدنى الثوابين وأحقر الأجرين، هلا طلب بعمله ما عند الله، وهو ثواب الدنيا والآخرة، فيفوز بهما جميعاً[٥].

٣٢– الدعوة إلى الإخلاص لله، وذلك عن طريق: بيان أن ضد الإخلاص

(١) روح المعاني للألوسي (٣٠/٥).
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٥–١٦.
(٣)روح المعاني للألوسي (٢٤/١٢).
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٤.
(٥) فتح القدير للشوكاني (٥٢٣/١).

-وهو الرياء- من صفات المنافقين، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١)، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، لا يجدون لهم نصيراً يخلصهم من عذابها، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (٢).

٣٣- الدعوة إلى الإخلاص لله عن طريق القسم، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٣)، فأقسم الله جل وعلا في هذه الآية بأن من أخلص العمل له سبحانه – من ذكر أو أنثى – فإنه سيجازيه على ذلك بأن يحييه حياة طيبة، وسيجزيه أجره بأحسن ما كان يعمل(٤).

٣٤- التأكيد على ثواب المخلص لله، وأنه قد أخذ موثقاً متيناً من الله أنه لا يعذبه(٥)، يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (٦).

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٤) أضواء البيان للشنقيطي (٣٥٢/٣) ب.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٠/٣).
(٦) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

المبحث الثاني:
الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الحياة الدنيا.

تمهيد

لكل عمل يعمله المؤمن ثمرة يدركها ويشعر بها وهذا حال المؤمن مع الإخلاص الذي هو مدار قبول الأعمال والطاعات وعليه يكون نظامها وسيرها ،ولاشك أن هذه الثمرات للإخلاص في الدنيا ثمرات متنوعة في حياة المسلم وهذا المبحث هو بيان لهذه الثمرات وإشارة لمعالمها .

١- أن من أخلص لله فإن الله أقسم بأنه يحييه حياة طيبة في الدنيا[١]، وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب.

وأما في الآخرة فيجزيه أجره بأحسن ما كان يعمل، فيؤتيه الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة[٢].

أ- يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [٣].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٤]، فمن أراد بعمله وجه الله وثوابه فإن الله يعطيه من الدنيا ما قسم له، وينالـه ثواب الله في الآخرة[٥].

ج- ويقول الرسول ﷺ : «**ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل**

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي (٣٥٢/٣).
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٢٣٩/٤).
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٠/١).

غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»[١][٢].

٢- النجاة من إغواء الشيطان وتحسينه لمعصية الله[٣].

أ- يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [٤][٥].

فهنا أقسم إبليس بالله أو بعزة الله على أنه سيسعى لإغواء جميع عباد الله، وسيزين لهم معصية الله، وسيضلهم عن سبيل الرشاد، إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه[٦].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [٧]، فهنا أقسم إبليس بعزة الله ليغوين جميع الآدميين،

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٢٧٠) برقم (٦٧) (كتاب العلم ، ذكر رحمة الله جل وعلا من بلغ أمة المصطفى ﷺ حديثا صحيحا عنه) ، والنسائي في السنن الكبرى (٥ / ٣٦٣) برقم (٥٨١٦) (كتاب العلم ، الحث على إبلاغ العلم)، وأبو داود في سننه (٣ / ٣٦٠) برقم (٣٦٦٠) (كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم)، والترمذي في جامعه (٤ / ٣٩٣) برقم (٢٦٥٦) (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع)، وابن ماجه في سننه (١ / ١٥٦) برقم (٢٣٠) (أبواب السنة ، باب من بلغ علما) ، وأحمد في مسنده (٩ / ٥٠٥١) برقم (٢١٩٩١) (مسند الأنصار رضي الله عنهم ، حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه)، وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند(٣٥/٤٦٧)، وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(٢/ ٦٣٤).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠).

(٣) تزكية النفوس لأحمد فريد (١٤).

(٤) على قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو (بكسر اللام) انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد (٣٤٨).

(٥) سورة الحجر، الآيتان: ٣٩-٤٠.

(٦) جامع البيان للطبري (٨/٥١٦).

(٧) سورة ص، الآيتان: ٨٢-٨٣.

لا يستثنى إلا من ليس له عليهم سلطان، فاستثنى اللعين عباد الله المؤمنين المتقين الذين استخلصهم الله لطاعته وجواره في دار كرامته. (١).

٣- أن الله يفرج عن المكروب كربه وشدته في الدنيا، متى توسل إليه بخالص أعماله.

أ- يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾(٢)، فهؤلاء المشركون لما أخلصوا لله في دعائهم أن ينجيهم من الغرق استجاب لهم فأنجاهم(٣).

ب- ويقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٤)، فقد ذكر محمد بن إسحاق عن عكرمة بن أبي جهل أنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة ذهب فاراً منها، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السفينة، فقال أهلها: يا قوم؛ أخلصوا لربكم الدعاء، فإنه لا ينجي ههنا إلا هو، فقال عكرمة: والله لئن كان لا ينجي في البحر غيره، فإنه لا ينجي في البر أيضاً غيره، اللهم لك عليّ عهد لئن خرجت لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد ﷺ، فلأجدنه رؤوفاً رحيما، فكان كذلك(٥).

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤/ ٤٦٣).

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٣/٢).

(٤) سورة العنبكوت، الآية: ٦٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٢١/٣)، والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٢ / ٥٤) برقم (٢٣٤٢) (كتاب البيوع ، ذكر تأمين الناس يوم فتح مكة إلا أربعة =

ج- ويقول الرسول ﷺ : «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أَغْبِق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما، فلم أُرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غَبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه، وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إليّ، وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألَّمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد**

=

نفر)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣ / ٤٤٣) برقم (٣٥١٦) (كتاب المحاربة ، الحكم في المرتد)، وأبو داود في سننه (٣ / ١١) برقم (٢٦٨٣) (كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٤٢٦) .

ترك الذي له وذهب، فثَّمرت أجره، حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبدالله؛ أدِّ لي أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبدالله؛ لا تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون»[1]، ففرج الله عنهم كربهم لإخلاصهم لله في دعائهم، ولدعائهم بصالح أعمالهم.

٤- أن الإخلاص لله تعالى أكبر الأسباب لحصول كل خير، واندفاع كل شر.

أ- يقول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [2]، فمن أخلص لله أخلصه وخلّصه من الشرور، وعصمه من السوء والفحشاء.

ب- وهذا موسى عليه السلام يقول له قومه وقد أحاط بهم الخطر من كل ناحية: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ فيرد عليهم قائلاً: ﴿كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ وحينئذ تكون النجاة: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ [3].

٥- أن الإخلاص لله هو الطريق لانتصار الأمة الإسلامية، يقول الرسول ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم وصلاتهم**

(١) سبق تخريجه.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٦٣-٦٦.

وإخلاصهم[١]»[٢].

٦- أن العبد المخلص إذا قام بالعمل لله، فإن الله يجعل له الأثر في قلوب خلقه[٣]، يقول الرسول ﷺ: «**إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»[٤].

٧- أن الإخلاص لله مما يستصلح به القلوب، فمن تخلق به طهر من الأمراض النفسية مثل: الحقد والحسد والخيانة وإرادة الشرور[٥]، يقول الرسول ﷺ: «**ثلاث لا يَغِلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٣٦) برقم (٢٨٩٦) (كتاب الجهاد والسير ، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب)، والنسائي في السنن الكبرى (٤ / ٣٠٥) برقم (٤٣٧٢) (كتاب الجهاد ، الاستنصار بالضعيف)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٣٤٥) برقم (٦٤٨٠) (كتاب صلاة الاستسقاء ، باب استحباب الخروج بالضعفاء والصبيان والعبيد والعجائز) .

(٢) صحيح الترغيب والترهيب لناصر الدين الألباني (٧٨).

(٣) يوم لا ظل إلا ظله لمحمود الحداد (٤٢-٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١١١) برقم (٣٢٠٩) (كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة)، ومسلم في صحيحه (٨ / ٤٠) برقم (٢٦٣٧) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده) .

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٢٦٨) برقم (٦٦) (كتاب العلم ، ذكر دعاء المصطفى ﷺ لمن أدى من أمته حديثا سمعه) ، والترمذي في جامعه (٤ / ٣٩٤) برقم (٢٦٥٧) (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع)، وابن ماجه في سننه (١ / ١٥٧) برقم (٢٣٢) (أبواب السنة ، باب من بلغ علما)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/١١٤٦)رقم(٦٧٦٦).

من ورائهم»[1]، أي: لا يبقى فيه غِلٌّ، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه دغلاً وغلاً، ودواء هذا الغل هو: بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة[2].

٨- الإخلاص لله يحث المسلم على العمل في سبيل الخير، كما يجعله يتقن كل عمل يقوم به[3].

٩- إجابة دعاء المخلص لله، يقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [4]، ويقول تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [5]، فالمضطر مخلص لله لحظة اضطراره؛ لذلك فإن الله يجيب دعاءه مهما كان كفره وطغيانه[6].

١٠- الإمداد بالقوة والطاقة التي تعين على مواصلة المسير، والمضي في الطريق إلى نهايته، والتغلب على كل ما فيه من عقبات، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [7].

وإن واقع الأنبياء عليهم السلام، ومن تابعوهم على الطريق من أصحاب الدعوة إلى الله ليؤكد ذلك، إذ كان الواحد منهم يواصل الليل بالنهار في العمل آماداً بعيدة، دون ضعف أو استكانة، ولا مبرر لذلك سوى

(١) الأخلاق في الإسلام لعبداللطيف العبد (٣٥).
(٢) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٢/٨٩-٩٠).
(٣) الأخلاق في الإسلام لعبداللطيف العبد (٣٥).
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.
(٥) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٦) الإخلاص لحسين العوايشة (٣٢).
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

العون والمدد الإلهي النابِعَينِ من الإخلاص لله.

١١- الثبات والطمأنينة وسكينة النفس عند نزول المحن والشدائد.

أ- يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١).

ب- وقد حقق الله جل وعلا ذلك الثبات والطمأنينة للمسلمين في معركة بدر، فقال سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢).

١٢- أن الإخلاص لله يكون سبباً في وحدة الصف، وجمع الكلمة؛ إذ إن المخلص لله يحرص على تطهير قلبه دائماً من أي أحقاد أو ضغائن، وإذا طهرت القلوب جمع الله بينها، وربط عليها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ (٤).

١٣- الإخلاص لله يحمل على الأمانة، والاستعلاء على المطامع والشهوات، وذلك أن المخلص لله يرى أن وقوعه فريسة أو أسيراً لمطمع أو لشهوة نوع من الشرك الخفي، أو الأصغر، وهذا يتنافى مع مدلول الإخلاص والتسليم لله؛ لذا فإنه يجتهد ألا تستعبده دنياه، أو تستأسره شهوته.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

١٤- الإخلاص لله يدفع إلى قبول النصيحة والنقد بنفس راضية، وصدر منشرح، بل يدفع إلى مجاهدة النفس لتقلع عن الخطأ، وتتخلص من العيوب، وذلك لأن المخلص لله يحرص على ما فيه مرضاة الله، بل يسعى نحو تحصيله، ويرى أن من يبصره بعيبه كأنما يدله على طريق من طرق مرضاة الله، فيحمد له صنيعه، ويتلافى هذا الخطأ.

١٥- أن من أخلص لله فإنه يحصل فوائد وثمرات العمل حتى لو وقع العمل خطأ، ما دام الخطأ غير مقصود.

يقول الرسول ﷺ: «**قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق الليلة على زانية، قال: اللهم لك الحمد، على زانية!، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقة فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق على غني، قال: اللهم لك الحمد، على غني!، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقة، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، وعلى غني، وعلى سارق، فأتى فقيل له: أما صدقتك فقد قبلت، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته**»[(١)].

١٦- أن الله ضمن لمن أخلص له: تحصيل الأجور، وآمنهم مما يخافونه من المحذور فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى مما يتركونه[(٢)]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ١١٠) برقم (١٤٢١) (كتاب الزكاة ، باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم)، ومسلم في صحيحه (٣ / ٨٩) برقم (١٠٢٢) (كتاب الزكاة ، باب ثبوت أجر المتصدق وإن وقعت الصدقة فِي يد غير أهلها) وابن حبان في صحيحه (٨ / ١٤٣) برقم (٣٣٥٦) (كتاب الزكاة ، ذكر الخبر الدال على إباحة إعطاء المرء صدقته) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٥٥).

يقول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

المبحث الثالث:

الدعوة إلى الإخلاص ببيان ثمراته في الدار الآخرة.

تمهيد

الثمرات الأخروية للأعمال هي المقصد الأسمى للمؤمنين، ولها شمر المشمرون ، وفيها يتنافس المتنافسون؛ فالآخرة هي دار الخلود وللإخلاص ثمرات كثيرة في الدار الآخرة جاء ذكر بعضها في التنزيل الحكيم كما جاء البيان النبوي بكثير منها وهذا المبحث فيه بيان هذه الثمرات الأخروية للإخلاص

١- أن العبد إذا هم بالحسنة، وكانت نيته صادقة خالصة لوجه الله، ثم لم يعملها، فإنها تكتب عند الله حسنة كاملة، كأنه عملها.

يقول الرسول ﷺ : «**من همّ بحسنة، فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة**»(١)، كذلك إذا همّ العبد بعمل حسنة، وكانت نيته خالصة لله – ثم عرض له عارض خارج عن إرادته من مرض ونحوه – ثم لم يعملها فإن الله يلحقه بالعامل لها في أجرها(٢)، يقول الرسول ﷺ : «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحا**»(٣)، ويقول الرسول ﷺ: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ١٠٣) برقم (٦٤٩١) (كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة أو بسيئة)، ومسلم في صحيحه (١ / ٨٣) برقم (١٣١) (كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب) .

(٢) يوم لا ظل إلا ظله لمحمود الحداد (٣٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٥٧) برقم (٢٩٩٦) (كتاب الجهاد والسير ، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٦ / ٤٨) برقم (١٩٠٩) (كتاب الإمارة ، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى) .

٢- أن التوحيد الخالص لله الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب، فإنه يتضمن من محبة الله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده، ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قُراب الأرض.

يقول الرسول ﷺ: «**قال الله: يا ابن آدم؛ إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك، ولا أبالي، يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة**»(١)(٢).

٣- أن المخلص لله يضاعف له ثواب وجزاء عمله(٣).

أ- يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾(٤).

ب- ويقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (٥)، فجعل من ضمن شروط قبول العمل والإثابة عليه الإخلاص لله(٦).

ج- ويقول الرسول ﷺ: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك،**

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (٥ / ٥٠٩) برقم (٣٥٤٠) (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب /١٠٦)وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه البزار في مسنده (١٣ /٢٤٧) برقم (٦٧٦٠) (مسند أنس بن مالك ، سعيد بن عبيد عن بكر) والطبراني في المعجم الأوسط (٤ /٣١٥) برقم (٤٣٠٥) (باب العين ، عبد الله بن أحمد بن حنبل)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(١/ ٢٥٠)رقم (١٢٧) .

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٦٤/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٣٤/٣).

(٤) سورة الروم، الآية: ٣٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٩.

(٦) فتح القدير للشوكاني (٢١٧/٣).

فمن همَّ بحسنة، فلم يعملها، كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها، فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة، فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة»[1]، فمن أخلص لله في عمل حسنة فإن الله يكتبها عنده عشر حسنات، ثم يضاعفها إلى سبعمائة ضعف، وذلك على حسب ما اقترن بها من إخلاص نية العبد، وإيقاعها في محلها الذي هي به أولى[2].

٤- أن من أخلص لله فإن الله يثيبه الثواب الجزيل العظيم على العمل القليل[3]، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[4].

٥- أن الإخلاص لله يكون سبباً في الحصول على الأجر والمثوبة حتى على العادات.

أ- يقول الرسول ﷺ: «..**وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**»[5].

ب- ويقول الرسول ﷺ: «..**ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق – باب : من همّ بحسنة أو سيئة – رقم ٦٤٩١ ، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – حديث رقم ١٣١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للصديقي (٦٩/١).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٤٩٢/٣).

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٩.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢ / ١٥٨) برقم (٧٢٠) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة الضحى) .

بها، حتى اللقمة تجعلها في فم امرأتك...» [١].

٦- أن من أخلص لله فإنه يفوز برؤية الله، ويفوز بثوابه، وينجو من عذابه، يقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [٢]، فقوله جل وعلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ يشمل كونه يأمل ثوابه ورؤية وجهه الكريم يوم القيامة، وكونه يخشى عقابه[٣].

٧- الفوز بالتكريم في جنات النعيم.

أ- يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [٤].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [٥]، فللمخلصين نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم، نعيم تستمتع به النفس ويستمتع به الحس، وتجد فيه كل نفس ما تشتهيه من ألوان النعيم، فهم أولاً عباد الله المخلصون، وفي هذه الإشارة أعلى مراتب التكريم، وهم ثانياً مكرمون في الملأ الأعلى، ويا له من تكريم!.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١ /٢٠) برقم (٥٦) (كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية)، ومسلم في صحيحه (٥ / ٧١) برقم: (١٦٢٨) (كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث) .

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (١٩٩/٤).

(٤) سورة الحجر، الآيات: ٤٥-٤٨.

(٥) سورة الصافات، الآيات: ٤٠-٤٩.

ثم إن لهم فواكه وهم على سرر متقابلون، وهم يُخدمون فلا يتلفون شيئاً من الجهد في دار الراحة والرضوان والنعيم، ولهم شراب يحمل أجمل أوصاف الشراب التي تحقق لذة الشراب، وليس هناك انقطاع يذهب بلذة المتاع.

و ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ حور لا تمتد أبصارهن إلى غير أصحابهن حياء وعفة، مع أنهن ﴿عِينٌ﴾ جميلات العيون واسعاتها! وهن كذلك مصونات مع رقة ولطف ونعومة ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ لا تبتذله الأيدي ولا العيون!.

وبعدما يسرت لهم كل ألوان المتاع، ينعمون بسمر هادئ، جلسوا يتحدثون عما جرى لهم في الدنيا، يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا وثمرة الإيمان [1].

٨- أن من أخلص لله فإن الله ينجيه من العذاب الأليم، ويختصه برحمته، ويجود عليه بلطفه[2].

أ- يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [3].

ب- ويقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [4].

الخاتمة

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (٩٨٣/١٢).
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي(٣٧٦/٦).
(٣) سورة الصافات، الآيات: ٣٨-٤٠.
(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٢٦-١٢٨.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، أما بعد:

فهذا ما منّ الله به، ثم ما وسعه الجهد، وسمح به الوقت، وتوصل إليه الفهم المتواضع، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده.

أما أهم النتائج التي أعانني الله ويسر لي التوصل إليها في هذا البحث، فمنها ما يلي:

١- أن الإخلاص لله هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وأخراه، وهو دعامة الأعمال التي تقوم عليها، سواء كانت طاعة روحية، أو معاملة مادية، فهو للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذات كثرة وبركة، وهي بفقدانها له ذات قلّة وفشل.

٢- أنه يجب على المسلم الحق أن يراعي صفاء النية؛ لنيل فضيلة الإخلاص لله، والنية السيئة تصيّر الطاعة معصية؛ لأنه لم يبتغ بها وجه الله عز وجل.

٣- ليس هناك منهج لصلاح الأفراد والأمم إلا إخلاص الدين لله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (متى اهتمت الولاة بإصلاح دين الناس، صلح للطائفتين دينهم ودنياهم، وإلا اضطربت الأمور عليهم، وملاك ذلك كله حسن النية للرعية، وإخلاص الدين كله لله، والتوكل عليه، فإن الإخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة، كما أمرنا أن نقول في صلاتنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [(١)]، فإن هاتين الكلمتين قد قيل: إنهما يجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء)[(٢)].

٤- أن الإخلاص لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٢) السياسة الشرعية لابن تيمية (١٣٨).

الأولين والآخرين من المرسلين، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه[1].

يقول الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[2]، وبعد فإني أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على تيسيره وتسهيله، وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(١) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية (٦٥).
(٢) سورة الزمر، الآية: ١-٣.

ثبت المصادر والمراجع

- إرشاد الساري، لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٧، ١٤٠٤هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط٢، ٢٠١٠م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٢هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ،١٤٠٨هـ.
- الإخلاص، لحسين العوايشة، دار ابن حزم، بيروت، ط٧، ١٤١٣هـ.
- الأخلاق في الإسلام، لعبداللطيف محمد العبد، دار العلوم ، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن (ابن عساكر)، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر، بيروت،ط٢، ١٤١٥هـ .
- تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، جمع: أحمد فريد، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر ،الرياض ، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر ، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط٧ ،١٤١٧هـ.
- حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد بن علان الصديقي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي ، صححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ،

١٤١٤هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١، ١٤١٥هـ.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان السبتي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ .

- البحر الرائق في الزهد والرقائق، لأحمد فريد، مكتبة الصحابة، جدة، ط١٤١١،١هـ.
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: يحيى محمد الهندي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، جده، ط١٤٢٤،١هـ.

التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ .

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، تحقيق: محمد علي معوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ١٤١٨هـ
- السنن الكبرى. لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، . تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ .
-صحيح الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- فتح القدير(تفسير الشوكاني) ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الكلم الطيب ، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
-الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤١٠هـ.
- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ، لابن رجب أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي ، المكتب الإسلامي، بيروت،ط٥ ،١٣٩٩هـ.
- مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين)، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- الكبائر ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة الفرقان، الإمارات، ط٢، ١٤٢٤هـ .
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- يوم لا ظل إلا ظله، لأبي عبدالله محمود بن محمد الحداد، دار المنار، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

References :

- 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim , li'abi alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut,ta2, 2010m .
- 'iirshad alsaari, lisharh sahih albukhari, li'ahmad bin muhamad alqustalanii, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta7, 1404h.
- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, limuhamad al'amin bin muhamad almukhtar alshanqiti, dar ealam alfawayidi, alrayad, ta1, 1426h.
- 'iighathat allahfan min masayid alshaytan, limuhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziati, tahqiqu: muhamad hamid alfaqi, dar almaerifat , bayrut, ta1 , 1402h.
- al'iihsan fi taqrib sahih aibn hiban, lieali bin balban alfarsi, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalati, bayrut, ta1 ,1408h.
- al'iikhlasu, lihusayn aleawayashata, dar abn hazma, bayrut, ta7, 1413hi.
- al'akhlaq fi al'iislami, lieabdallatif muhamad aleabdi, dar aleulum , alqahiratu, ta1, 1985m .
- albahr alraayiq fi alzuhd walraqayiqi, li'ahmad firid, maktabat alsahabati, jidat, ta1,1411hi.
- altuhfat aleiraqiat fi al'aemal alqalbiati, lishaykh al'iislam 'ahmad bin eabdalhalim bin taymiatin, tahqiqi: yahyaa muhamad alhindi, maktabat alrishdi, alrayad, ta1, 1421h.
- altaeliqat alhasaan ealaa sahih abn hibaan watamyiz saqimih min sahihihi, muhamad nasir aldiyn al'albani, dar bawzir, jadhu, ta1,1424h.
- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ε wasunanih wa'ayaamihu, limuhamad bin 'iismaeil albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir , dar tawq alnajati, ta1, 1422hi.

- aljamie li'ahkam alqurani, muhamad bin 'ahmad alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish ,dar alkutub almisriati, alqahirati, ta2, 1384h.
- alsunan alkubraa. li'abi eabdalrahman 'ahmad bin shueayb alnasayiya, . tahqiqu: eabd alghafaar sulayman albindari, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1411hi.
- alsunan alkubraa, li'abi bakr 'ahmad bin alhusayn albayhaqi , tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1414h .
- alkabayir , lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, tahqiqu: mashhur bin hasan al silman, maktabat alfirqan, al'iimarati, ta2, 1424h .
- almustadrik ealaa alsahihayni, li'abi eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah , tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1411h.
- almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah ε, limuslim bin alhajaaj alqushayri, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi , dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, ta1, 2001m.
- 'anwar altinzil wa'asrar altaawili, lieabd allah bin eumar albaydawi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, ta1, 1418h.
- 'aysar altafasir likalam alealii alkabiri, lijabir bin musaa 'abu bakr aljazayirii, maktabat aleulum walhakmi, almadinat almunawarati, ta5, 1424h.
- badayie alfawayidi, liabn qiam aljawziat shams aldiyn muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saeda, dar alkutaab alearabii, bayrut, ta1, 1411hi.
- tarikh baghdad 'aw madinat alsalamu, li'ahmad bin ealiin alkhatib albaghdadiu , tahqiqu: mustafaa eabdalqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1417h.

- tarikh madinat dimashqa, li'abi alqasim ealiin bin alhasan (abin easakri), tahqiqu: eumar aleumrui, dar alfikri, birut,ta2, 1415h .
- tazkiat alnufus watarbiatuha kama yuqariruh eulama' alsalaf, jamea: 'ahmad firid, dar alqalama, bayrut, ta1, 1405h.
- tafsir alquran aleazimi, li'iismaeil bin eumar bin kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad salamat ,dar tiibat lilnashr ,alriyad , ta2, 1420hi.
- tawjihat nabawiat ealaa altariqi, lisayid muhamad nuha, dar 'alfa, alqahirati, ta1 , 1413h.
- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, lieabd alrahman bin nasir alsaedi, tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwiahiqi , muasasat alrisalati, bayrut, ta1, 1420h.
- jamie albayan ean tawil ay alqurani, limuhamad bin jarir altabri, tahqiqu: eabd allh bin eabd almuhsin alturki, dar hajr liltibaeat walnashr , masr, ta1, 1422 hi.
- jamie aleulum walhukm fi sharh khamsin hdythaan min jawamie alkalm, liaibn rajab 'abu alfaraj eabd alrahman bin shihab aldiyn alhanbalii , muasasat alrisalati, bayrut,ti7 ,1417h.
- hijat alqira'ati, li'abi zareat eabd alrahman bin muhamad bin zanjilata, tahqiqi: saeid al'afghani, muasasat alrisalati, bayrut, ta1, 1418h .
- dalil alfalhin lituruq riad alsaalihina, limuhamad bin ealan alsidiyqy, alriyasat aleamat li'iidarat albuhuth aleilmiat wal'iifta', alrayad, ta1, 1405h.
- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, li'abi alfadl mahmud al'alusii , sahahah : muhamad husayn alearab , dar alfikr , bayrut, ta1 , 1414h .
- zad almasir fi eilm altafsiri, li'abi alfaraj eabdalrahman bin ealiin aljawzii , tahqiqu: 'ahmad shams aldiyn , dar alkutub aleilmiat , bayrut, ta1 , 1414hi.

- silsilat al'ahadith alsahihat , limuhamad nasir aldiyn al'albani, maktabat almaearif , alriyad , ta1, 1415hi.
- sunan abn majah, limuhamad bn yazid alqazwini, tahqiqa: muhamad fuaad eabd albaqi , dar 'iihya' alkutub alearabiati, masr, ta1, 1420hi.
- sunan 'abi dawud, li'abi dawud sulayman bin al'asheath alsajistani, tahqiqu: muhamad muhyi aldiyn eabd alhumayd , almaktabat aleasriatu, sayda, bayrut, ta1, 1417h.
- sunan altirmidhi, limuhamad bin eisaa altirmadhi, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir , sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi, masr, ta2, 1395 hu.
- sahih aibn hibaan bitartib aibn bilban, li'abi hatim muhamad bin hibaan alsabtii , tahqiq : shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalati, bayrut , ta2, 1414h .
- sahih aljamie alsaghir waziadatuhu, limuhamad nasir aldiyn al'albaniu, almaktab al'iislamii, bayrut, ta1, 1408hi.
- safwat altafasiri, limuhamad ealii alsaabuni, dar alsaabuni, alqahirati, ta1 ,1417h.
- fath alqidir(tafsir alshuwkani) , limuhamad bin ealii bin muhamad alshuwkanii , dar alkalm altayib , dimashqa, ta1, 1414h.
- kalimat al'iikhlas watahqiq maenaha , liaibn rajab 'abu alfaraj eabd alrahman bin shihab aldiyn alhanbalii , almaktab al'iislamii, bayruta,ti5 ,1399hi.
- madarij alsaalikin bayn manazil ('iiak naebud wa'iiaak nastaeini), liabn qiam aljawziati, dar alkitaab alearabii, bayrut, ta1, 1410hi.
- musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal, li'abi eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt , muasasat alrisalati, bayrut, ta1, 1421h.
- yawm la zala 'iilaa zilahu, li'abi eabdallah mahmud bin muhamad alhadaadi, dar almanari, alrayad, ta1, 1414h.

-alfawayidi, lishams aldiyn muhamad bin 'abi bakr bn qiam aljawziati, dar alkitaab alearabii, ta4, 1410hi.
altafsir alquraniu lilqurani, lieabd alkarim yunis alkhatib, dar alfikr alearabii, alqahirati, ta1, 1390h .
aljawahir alhasaan fi tafsir alqurani, li'abi zayd eabd alrahman bin muhamad bin makhluf althaealibii , tahqiqu: muhamad eali mueawad, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut,ta1, 1418h .
-shih altarghib waltarhibi, lilhafiz almundhiri, tahqiqu: muhamad nasir aldiyn al'albani, maktabat almaearifi, alriyad, ta3, 1409h.